

لماذا يموت خميس أولاً ؟

صورة زوجته التي احترقت نفسها بعد ان اغتصبها
الاعداء ، بسوزي العاهرة ، البديل النقيض
الذي لا يستطيع دخول احزان الرجل ، نكتشف
المراة وقد تحولت انهارا كاملا ، يحطم ذاتية
البطل ، الفرد والرمز معا . ويؤثر الى طريق
اخرى لا بد من دخولها . هنا يصبح الحوار هو
حركة القصة . كل شيء يجزي في داخله ، وعندما
يراد التأمل الذاتي يكتب المؤلف ، « تأملت في نفسها
... » ويتابع . الصوار هو عنصر الحركة
الاساسي ، في ثياها تتعرف على احزان البطل
ومثله وعلى استحالة حوارهم مع سوزي العاهرة .
ومن خلال هذا الحوار المستحيل ، نقصص الالم
الذي لا يتفجر ، يبقى رومانسيا وملينا بالدموع
والبكاء . الدموع هي غطاء الحزن الذي يجده في
حالة الرومانسية ولا يطلقه الى الحقد المدمر
الذي يصل الى الموت . هذه النزعة الرومانسية
التي تطبع القصة سوف تسحب نفسها على بقية
قصص المجموعة ، بقية الامتداد الاستطوري داخل
حوار لا ينتهي ، ومفئلة آتية بالدموع التي تعطل
تحوله الى عناصر الطبيعة كجزء منها .

نخرج من كابوس الحريق الرومانسي هذا ،
لنبدا محاولة بلورة الصوت الفني مع قصة
« هو » . هنا يصبح « هو » رمزا واسطورة في
آن . انه الفلسطيني الذي لم يزل طفلا يكتشف
ويكشف حول هذه الشخصية الرمزية ، ينسج
الحسيني قصته فبيدا بوصف الطفل ، البطل :
« وله عينان جزينتان كحيتين من العنب الرمادي أو
كفيتين صغيرتين استقرتا للابد في سماء عينيه » .
وتبدأ علاقة هو بالعناصر والناس ، انه جزء من
الطبيعة ، آتي ودائم ، موجود في جميع الامكنة
ودائم الغياب ، يشم رائحة التراب والطر ،
ويخاطب الصغار ، يتداخل بالبريق ويخلف منه
حتى أئنع . ينتهي وصف شبكة العلاقات التي
يقبها « هو » باستدارة تقطع النبض الاستطوري
في القصة بـرمز « النمل الاصفر » الذي يجتاح
المدينة . هنا يصبح للامتداد الاستطوري الفئاسي
مذاق مرارة القسر الواقعي الذي يأتي من خارجه

مجموعة علي زين العابدين الحسيني ، هي
محاولة للاجابة على اسئلة الموت الفلسطيني ،
من خلال اكتشاف العلاقة بين ظاهري الموت
والاقدام عليه . فالموت - الظاهرة الطبيعية
الاجتماعية - يتحول هنا الى مشروع للفعل
التاريخي وقد اخلط بالأم فردية وجماعية .
فالظاهرة ، لا ينظر اليها من خارجها حيث الايقاع
السياسي الاجتماعي يحمل معاناته الخاصة فقط ،
بل يجري وضعها ضمن سياق معاناة خاصة هي
وعاء هذا الايقاع وحركته الداخلية . فتصبح
علامة الموت بالحياة علاقة جسد من الالم الفردي
والجماعي ، تقدمه نماذج انسانية ، صنعتها
القاومة الجماهيرية في لحظات حركتها . هنا يأتي
وعى المؤلف ، ليقوم بالتقاط ظاهرات الموت الفردي
ويدمجها بنسيج قصصي يجمع الفئائية الشعبية
الى البناء الاستطوري ، في محاولة لتأليف عناصر
الفعل الانساني داخل امتداده في الطبيعة . ان
مشروعية الطموح الاستطوري في قصص هذه
المجموعة تأتي استجابة لامتداد فلسطين نحو
عناصر الارض التي تشكل محور الصراع ، فيأتي
الطموح الاستطوري - الفئائي ليعطي هذا الامتداد
وقاءة الطبيعي ، ليخيله الى جزء من علاقة الانسان
بالتناصر والشجر . هنا ، وانطلاقا من هذا
الطموح يجب ان تجري مناقشة هذه المجموعة
القصصية ، داخل الحركة القصصية الفلسطينية
التي استطاعت ان تقدم عناصر اولية يمكن
استكمالها داخل حقل التجربة الفنية .

الفئائية والامتداد الاستطوري :

تواجهنا القصة الاولى (نبي بلا احزان)
بمراة فردية تصل الى حد الانهيار الشامل . ففي
علاقة رمزي ، المخور ، الباحث عن شرفه في

* علي زين العابدين الحسيني : خميس
يموت أولاً . منشورات وزارة الاملام ،
الجمهورية العراقية - ١٩٧٤ - من كتب
اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين .